البسمات الساخرة

برغمك مثلي أيها الزهر تغتدي ... الى الكون من أكمامك النضرات ؟
وتوفي على الدنيا وفيك ابتسامة ... تعبّر عما عبّرت بسماتي ؟
وما هي إلا مقالة ساخر ... خلت من مرير النطق والهمسات
وليس يجازى الدهر في حال غدره ... سوى بابتسام ساخر وثبات
أتبسم مثلي هازئاً مترفعاً ... ترى ؟ أم حياة الزهر غير حياتي ؟
خلصت من الآلام ؟! لا بل تعددت ... عليك ، ولا تدري الذي هو آت
نجوت من القيد المذل ولم تعد ... تحجبك الأكمام منطبقات
فطر عن حماك الآن ... لست بنائل ... خلاصاً ، وما الأغصان غير حماة
الى أن يمر القاطفون فتنتهي ... الى عالم مستبهم الظلمات
نعم ! أنت مثلي أيها الزهر مرغم ... وما هذه الألوان غير شيات
وما العطر إلا أنة وتوجع ... كأصداء أنغامي ورجع شكاتي
يغني شجي القلب والناس حوله ... طروبين بالإنشاد والنغمات

* * *

تردد في أفق الرياض صدى الذي ... أقول ، وشاع الحزن في كلماتي
ومال جميع الزهر في خطراته ... وذرفت من دمع الندى قطرات

حسن كامل الصيرفي